المقطع العربي الصوتي ودوره في تعليم اللغات:

اللغة العربية أنموذجاً

إعداد:

الدكتور مراد حميد عبدالله العبدالله

الدكتور شمس الجميل أيوب

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

توطئة:

تميز النظام الصوتي في اللغة العربية بقدرته على التشكّل في جميع الظروف المحكية، فقد حلل علماء اللغة والصوت الكلام المحكي إلى مكوناته الدقيقة ابتداءً من الصوت المفرد "Single sound" الذي سُمي بـ"الوحدة الصوتية" "Phoneme" وما يصاحبه من تغييرات صوتية تؤدي إلى إنتاج تنوعات صوتية "Allophone" ويمكن تسميتها بالـ"منحرفة" عن الصوت العربي الأصلي، لتنتج أصواتاً مقاربة للصوت الأصلي، وهذه تمثّل الفئة الأولى من مكونات الكلم في العربية، وسميت هذه العناصر الصوتية "Phonetic Elements" بالمستوى الإفرادي للأصوات العربية " The Individual Phonetics Level in Arabic System" ثم ينتقل العلماء إلى تحليل هذه الأصوات وهي تتراصّ مع بعضها لتكوين الكلمات، ومن ثم الجمل والعبارات، وهذا الترتيب خاضع لمستوى صوتي أيضاً دُرِس تحت ما يسمى بـ"المستوى التركيبي للأصوات" "Structural Phonetics level" وسمي أيضاً بالوحدات الصوتية فوق القطعية " supra-segmental phonemes"، وهذا المستوى يمثل الحلقة الثانية من حلقات البناء الكلامي التي تشكّل نواة الدراسة الصوتية السياقية، فالصوت ليس له دلالة أو قيمة

معنوية إذا كان منعزلاً عن سياق أقرانه، بينما تكتسب قيمتها الدلالية من التوظيف والبناء لتشكيل الكلمات التي يرغب الفرد في التعبير عن حاجته لها، فكان لهذه التراكيب الصوتية "Phonetic Structures" مميزات وأنواع لا بدّ من الوقوف عندها ودراستها دراسة مفصّلة لتحليلها ومعرفتها ليتسنّى لمتعلم العربية من الوقوف على مكونات اللغة من الناحية الصوتية على الأقل؛ لأنها تشكّل المستوى الأساس في بناء اللغة، فدراسة المقطع الصوتي من أولويات دراسة المستوى التركيبي للأصوات فلا بد من الوقوف عنده وتحليله حتى نتمكن من استعماله وسيلة سهلة وميسّرة لتعليم العربية لغير ناطقيها، لذلك سنبدأ بدراسة المقطع لأنه يشكل المحور الأساس الذي تتجمع على أساسه الأصوات العربية، فاللغة العربية لا تتكون فقط من الأصوات المفردة بل تتكون من تجمّعات لهذه الأصوات وتخرج بشكل دفعات هوائية[1] متراتبة وفق نسق سياقي صوتي سُمي بـ"المقاطع"، وتتجمع هذه المقاطع لتُكوِّن السلسلة الكلامية للغة؛ وهي ليست سوى مجموعة تكتلات صوتية تنطق بكيانات ذاتية، فمجموع هذه الأصوات المتناسقة والمنتظمة في تراكيب لغوية يحمل كل منها خصائص تعكس لنا الصور الذهنية والدلالات المرتبطة في سياقاتها اللغوية وفق التنوعات الصوتية المنتظمة[2]، فمجموعة من المقاطع تُكوِّن ما يسمى بـ"الكلمات"Words".

١- انظر: الشنبري، حامد بن أحمد، **النظام الصوتي في اللغة العربية دراسة وصفية تطبيقية**، "القاهرة: مركز اللغة العربية، ط١، ٢٠٠٤م"، ص١٩٩، وانظر: عبدالله، عادل الشيخ، **مقدمة في علم الأصوات**، "كوالالمبور: مركز البحوث، مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ط١، ٢٠٠٤م"، ص٩٢.

٢- انظر: عبدالجليل، عبدالقادر، **التنوعات اللغوية**، "عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م"، ص٧٢.

المقطع الصوتي "Syllable"

يأتي المقطع الصوتي"Syllable" في اللغة العربية بعد دراسة الوحدات الصوتية وتنوعاتها، ليبين لنا كيف تتكون هذه الوحدات، ويأتلف بعضها مع بعض وفق ما اتفق عليه علماء اللسانيات في مجال علم الصوت، فعندما قلبنا في كتب التراث اللغوي لم نجد هناك إشارة للمقطع عند علماء اللغة المتقدمين أمثال "الخليل، سيبويه، ابن جني..." على الرغم من أن دراسة المقطع كانت على صلة بدراسة علم العروض في الشعر العربي إلا إننا لم نجد تفصيلاً لذلك إلا عند الفارابي"٣٩٩هـ" في كتابه "الموسيقى الكبير". ثم جاء بعده أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد "٥٩٥هـ"، وكانت إشاراته "الفارابي" نحو التتابعات الصوتية في الأصوات الصحيحة والمعتلة قد سبق بها الغرب بعشرة قرون على الأقل وجاوز به الإدراك إلى الابتكار، فوضع له المصطلح الدال عليه وهو "المقطع"[١]، فيقول: "كل حرف غير مصوت أُتبع بمصوت قصير به فإنه يسمى المقطع القصير، والعرب يسمونه الحرف المتحرك من قبل أنهم يسمون المصوتات القصيرة حركات وكل حرف لم يُتبع بصوت أصلاً وهو يمكن أن يقرن له، فإنهم يسمونه الحرف الساكن، وكل حرف غير مصوت قرن به مصوت طويل فإنا نسميه المقطع الطويل"[٢]،

١- انظر: المسدي، عبدالسلام، **التفكير اللساني في الحضارة العربية**، "ليبيا، الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٩٨٦م"، ص٢٦٠.

٢- الفارابي، نصر محمد بن محمد بن طرخان، **كتاب الموسيقى الكبير**، تح: غطاس عبدالملك خشبة، "القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر"، ص١٠٧٥.

فالفارابي ركّز في كتابه على الجوانب الموسيقية في الكلام العربي وما يتعلق به بدراسة المقطع الشعري في علم العروض، في حين لمحنا ذكراً لهذا المصطلح عند ابن جني لكنه دلّ على شيء مغاير تماماً لما يدل عليه المصطلح فيقول: "اعلم أن الصوت عَرَضٌ يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه وامتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها..."[1]، فإن ابن جني لم يتكلم عن المقطع بمفهومنا الحالي بل تكلّم بعدّه وسيلة ينقطع بها هواء النفس الخارج من الرئتين لتكون الصوت المراد، فليس له علاقة بمفهوم المقطع في الدراسات الصوتية الحديثة، في حين لم يختلف هذا المصطلح عما قرره الفارابي الذي بيَّنَ بكلامه ضمناً أن المقطع لم يكن شائعاً بين علماء العربية بدليل أننا لم نجد له إشارة أو استعمال في كتب القدماء[2]، بل ركز هؤلاء على دراسة الأصوات المفردة وبيان صفاتها ومخارجها وما يعتريها من تغييرات في حالة البناء نتيجة مجاورتها للأصوات الأخرى، لذلك واجه المقطع عند تعريفه اختلافاً في الرأي عند علماء اللسانيات والصوتيات فلم يجد له تعريفاً واحداً يجمع عليه المحدثون على الرغم من أن نظم الكتابة قديماً كانت تعتمد على المقاطع

١- ابن جني، **سر صناعة الإعراب**، ج١، ص٦.

٢- انظر: الصيغ، عبدالعزيز، **المصطلح الصوتي في الدراسات العربية**، "بيروت: دار الفكر المعاصر، ودمشق: دار الفكر، ط١، ٢٠٠٠م"، ص٢٧٥.

فـي لغاتهـا وكانـت تسـمى بالكتابـة المقطعيـة[1]، "SyllabicWriting" وشيوعها، لـذلك فقـد ذهـب علمـاء الصـوت بتقسـيم الأصـوات إلـى قسـمين رئيسين هما[2]:

- الأول: الوحدات الصوتية المقطعية "Segmental Phonemes".

- الثـاني: الوحـدات الصـوتية غيـر المقطعيـة " Supra-Segmental Phonemes".

وهـذا التقسـيم لا بـدّ أن يكـون خاضـعاً إلـى وجـود الصـوت فـي سـياقه التركيبي "Structural Context" لأن وصف الصوت بأنه مقطعي أو لا وهو خارج السياق يعد ضرباً من اللغو لأن المقطعية ليست صفة ملازمة للصوت بل هي صفة تنشأ عند مقارنة الصوت مع ما يصاحبه من أصوات سابقة له أو لاحقة إليه، وهـذا مـا تتميز بـه أغلـب اللغـات ومنهـا العربيـة التـي تميز بينهمـا تميزاً قاطعاً، لذلك لـم نجد تعريفاً للمقطع يصدق على جميع لغات البشر؛ وهـذا يرجـع إلـى اختلاف اللغـات فـي نظامهـا المقطعي[3]، فمنهـم مـن عرفه،

١- انظر: حسنين، صلاح الدين صالح، **دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي المقارن**، "الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٤م"، ص١٣٨.

٢- انظر: نور الدين، عصام، **علم وظائف الأصوات اللغوية "الفونولوجيا"**، "بيروت: دار الفكر اللبناني، السلسلة الألسنية، ط١، ١٩٩٢م"، ص٩١، وانظر: الخولي، محمد علي، **الأصوات اللغوية**، الرياض: مكتبة الخريجي، ط١ ،١٩٨٧م، ص١٩٦.

٣- انظـر: عمـر، أحمـد مختـار، **دراسـة الصـوت اللغـوي**،"القـاهرة: عـالم الكتـب، ١٩٩٧م، ص٢٩٤، وانظر: كمال الدين، حازم علي، **دراسة في علم الأصوات**، "القاهرة: مكتبة الآداب،

ولهذا نجد أن اللغات لا تتفق جميعها في النظام المقطعي بل لكل منها نظامه الخاص فهي مختلفة عن الأخرى، فبقي المصطلح عائماً مفتوحاً يقبل كل التعريفات؛ لذلك ظهر نزاعٌ حادّ بين العلماء كل منهم ينظر إليه وفق خط أبحاثه ونهج دراسته ومدرسته، وليس بالضرورة أن تتطابق مع نهج الآخرين فلذلك تعددت النتائج والآراء وكثر الخلاف فيها[1]، وهذا دفعنا إلى القول على وجوب تحديد مقاطع كل لغة بما يتلاءم مع بنيتها الصوتية وخصائصها ومميزاتها وطرق متكلميها في التلفظ بها فلكل لغة -إذن- خواصّها وميزاتها في تتابع الوحدات الصوتية، فكانت لدينا مجموعة كبيرة من الآراء كل منها مثلت رأي كاتبها، وكل باحث يأتي لا يرضى عن تعريف سابقه لذلك بقي الجدل قائماً في تعريف المقطع حتى يومنا هذا.

ماهية المقطع:

اختلفت تعريفات المقطع الصوتي واحتدم الجدل حول إمكانية وضع تعريف يجمع عليه العلماء أجمع، وربما يرجع هذا الخلاف إلى أن الدراسات والبحوث العربية القديمة لم تتناوله بالشرح والتفصيل فبقي الخلاف والجدل قائمين حتى يومنا هذا، لكن الجدل والخلاف مستمران حتى في المسائل التي تناولها القدامى، لذلك يمكن أن نرجع الخلاف إلى أسباب قد تكون لها علاقة بلهجة كل عالم لساني، وربما ليس كذلك بل يمكن أن يكون المقطع شديد التعقيد بحيث لم يتمكن علماء العربية من

ط١، ١٩٩٩م"، ص٨٨، وانظر: خليل، حلمي، **مقدمة لدراسة علم اللغة**، "مصر- الإسكندرية: دار المعارف العلمية، ٢٠٠٧م"، ص٧٥-٧٦.

١- انظر: نور الدين، عصام، **علم وظائف الأصوات اللغوية "الفونولوجيا"**، ص١٠٣.

تحديده ووضع تعريف مانع جامع يفي بمتطلبات المفهوم والمصطلح في آن واحد، فالمقطع هو عبارة عن عملية ضم الوحدات الصوتية "Phonemes" أحدها إلى الآخر لينتج عنها المقاطع، والمقطع "Syllable" يأتي مباشرةً بعد الوحدة الصوتية، لذلك يكون أكبر من الوحدة الصوتية وأصغر من الكلمة؛ لأن بعض الكلمات قد تحتوي على أكثر من مقطع في بنيتها الهيكلية[1]، فمن المعروف أن هذه الوحدات تخرج على شكل مجموعات وكل مجموعة منها تسمى "مقطعاً" مثل مجموعة الوحدات في كلمة "كَتَبَ"، فالمقطع في أبسط أشكاله هو: عبارة عن تتابع عدد من الوحدات الصوتية "ك+فتحة"و"ت+فتحة"و"ب+فتحة"، وبهذا التتابع تتكون البنية المقطعية التي تختلف من لغة إلى أخرى من خلالها تتبين حدود المقطع " Syllable Boundary"[2]، فالكلام بناء على ذلك يتألف من الأصوات اللغوية المفردة يجمعها المتكلم لتكون على شكل دفعات صوتية تؤديها الأعضاء النطقية، وهذه الدفعات تحتوي على كمية من الأصوات الصحيحة "Consonants" والمعتلة "Vowels" سواء أكانت قصيرة أم كانت طويلة[3]، فعند نطقنا بعبارة "كَتَبَ زيادٌ" نجدها تتكون من دفعات صوتية مختلطة بين الأصوات الصحيحة الساكنة والمعتلة "الصوائت القصيرة أو الطويلة، لكن هذا التوزيع للأصوات لا يكون اعتباطاً، فكل لغة تضع قيوداً على تتابع أصواتها من حيث ما يسبقها وما يليها، فمنهم من ذهب إلى أنه كلما زادت صعوبة نطق

١- انظر: كمال الدين، حازم علي، **دراسة في علم الأصوات**، "القاهرة: مكتبة الآداب، ط١، ١٩٩٩م"، ص٨٧.

٢- انظر: خليل، حلمي، **مقدمة لدراسة علم اللغة**، ص٧٥، وانظر: العاني، سليمان حسن، **في التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية**، "السعودية: النادي الأدبي الثقافي، ط١، ١٩٨٣م"، ص١٣١، وانظر: عبابنة، يحيى، **دراسات في فقه اللغة وفونولوجيا العربية**، "الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠م"، ص١٣.

٣- انظر: الصيغ، عبدالعزيز، **المصطلح الصوتي**، ص٢٧٦.

الصوت زادت معه القيود على الأصوات التي تسبقه وأخرى لم تلحقه، لذلك فمن الممكن تقسيم الكلام إلى مقاطع بمجرد السماع لكن ليس من الممكن تعيين الحدود "Bound" التي ينتهي عندها المقطع ليبدأ بعدها المقطع الذي يليه، لأن الكلام الإنساني متداخل الأجزاء بحيث يكتسب الجزء القوي شيئاً من الضعف في الجزء الضعيف وبالعكس، فضلاً عن ذلك فإن الكلام المتواصل يتكون من أصوات لغوية تختلف في نسبة وضوحها السمعي[1]، فكما أن الوحدة الصوتية هي أصغر وحدة دلالية قادرة على التفريق بين المعاني، لذلك عُدَّ المقطعُ أيضاً أصغر وحدة صوتية تركيبية ذات دلالة لا يمكن تجزئتها إلى أصغر من ذلك، وهذا ما ذهب إليه المحللون اللسانيون في أثناء تحليلهم للكلام إلى وحدات صوتية أكبر[2]، وتُعد دراسة الأنظمة المقطعية العربية "Syllabic System" من المباحث الجديرة بالاهتمام في مجال الدرس اللساني الصوتي؛ لما لها من دور ناجع في عملية تعليم اللغات وتعلمها، فالباحث يلاقي مشقةً وعناءً كبيرين في تحديد الكلمة عند دراسة لغة غير لغته الأم، فكان المقطع وسيلة يسيرة تساعد في تحديد حدود الكلمات التي تتألف من مقطع واحد أو اثنين؛ إذ حاولت اللغات الأجنبية أن تعتمد على المقطع الصوتي للكشف عن معالم مفرداتها، لكنها لم توفق في ذلك كما وُفقت العربية في تحليل مفرداتها لأنها لغة تتميز

١- انظر: الخولي، محمد علي، **الأصوات اللغوية**، ص٢٠٠، وانظر: أيوب، عبدالرحمن، **أصوات اللغة**، "القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٩٠م"، ص١٣٩، وانظر: أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، "القاهرة: مطبعة نهضة مصر"، ص٨٧.

٢- انظر: عبدالجليل، عبدالقادر، **التنوعات اللغوية**، ص٧٣، وانظر: عبدالله، عادل الشيخ، **مقدمة في علم الأصوات**، ص٩٣، وانظر: إبراهيم، خليل **في اللسانيات ونحو النص**، "عمان: دار المصرية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م"، ص٥٢، وانظر: شاهين، توفيق محمد، **في علم اللغة العام**، "القاهرة: مكتبة وهبة، ط١، ١٩٨٠م"، ص١٠٦.

بخطها العربي المتّصل الذي يعجز الفرد عن تحديد معالم الكلمة التي تلحقها علامات الاشتقاق والصرف والنحو التي تسهم في تغييرها كلياً، كما يعجز في بعض الأحيان عن فصل الكلمات التي تكتب متصلة بعضها ببعض كما في "سألتمونيها"؛ لذا كان المقطع أفضل وسيلة لحل هذا اللبس، فكانت لدراسة المقطع أهمية وفائدة عظيمة عند دراسة اللغة العربية وتعلمها، لأنها تُعينا وتساعدنا في معرفة الصيغ العربية من الصيغ غير العربية عبر معرفة النسيج التكويني الذي تتألف منه الكلمات العربية من غير العربية[1]، لذلك فإن "دراسة المقاطع في أية لغة من اللغات يعين على معرفة الصيغ الجائزة فيها كما يعين على معرفة موسيقى الشعر وموازينه..."[2]، فيمكننا أن **نعُرِّف المقطع بأنه مجموعة من الوحدات الصوتية أُتلفت معاً لتشكيل أجزاء صوتية منطوقة نتيجة إخراج دفعة هوائية من الرئتين يستريح عند نطقها النَفَس، ويكون أكبر من الصوت وأصغر من الكلمة لها معانٍ دلالية عند اجتماعها**، لكن هناك من ذهب إلى تعريف المقطع من وجهتين اثنتين هما[3]:

١- الاتجاه الأول: تعريف فوناتيكي"Phonetician".

١- انظر: طحان، ريمون، **الألسنية العربية**، "بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٧٢م"، ص٧٠-٧٣، وانظر: مهدي، مناف، **الأصوات اللغوية**، "بيروت:عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م"، ص١٢٢.

٢- انظر: عبدالتواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث في اللغة**، "القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٨٥م"، ص١٠٢.

٣- انظر: مهدي، مناف، **الأصوات اللغوية**، ص١١٩-١٢٠، وانظر: بشر، كمال، **علم الأصوات**، "القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م"، ص٥٠، وانظر: خليل، حلمي، **مقدمة لدراسة علم اللغة**، ص٧٥-٧٦.

٢- الاتجاه الثاني: تعريف فونولوجي"Phonological".

ولكل من الوجهتين تعريفات خاصة، لكن ظل علماء اللسانيات غير راضين عنها فبقي الجدل محتدماً حول تعريف المقطع وبقي الباب مفتوحاً أمام الدرس اللساني الصوتي؛ ليدلي كل عالم بدلوه من التعريفات علّهم يصلون في نهاية المطاف إلى تعريف شامل يلبي طموحات المصطلح، وهذا ما لا اعتقده لأن مجال البحث العلمي لا يقف عند نهاية محددة.

مكونات المقطع"Parts of Syllable"

لقد تميّز المقطع بأنه يجمع الوحدات الصوتية المفردة في تجمعات تتشكّل وفقها كلمات ذات دلالة، لكن هذه الأصوات المفردة خضعت لقواعد وشروط بُنيت وقُعِّدت اعتماداً على الاستقراء اللغوي، فالقاعدة وُضِعت تبعاً للكلام الموجود وليس العكس، فكانت عملية وصف اللغة العربية مقطعياً صعبة ومعقدةً جداً لكن علماء العرب تمكّنوا أخيراً من وضع القاعدة التي يتشكّل وفقها المقطع في اللغة العربية الفصحى، التي عمادها الأساس هو الصعود والنزول بين الأصوات المتتابعة، وهذه الآلية تشكّلت وفق وضوح الصوت من عدمه علاوة على ذلك عدد الأصوات التي يجب أن يتكون منها المقطع، فضلاً عن نوعية التتابعات بين الأصوات لئلا يحدث نوع من الصعوبة النطقية أثناء الانتقال بينها، فليس كلُّ صوت صالحاً لأن يجاور حرفاً آخر في المقطع، لأن لكل صوت خصائصه وصفاته ومميزاته،

قد لا تتناسب مع ما يجاوره من أصوات أخرى لذلك يؤدي إلى عدم نطقه بشكل صحيح أثناء مجاورته مع الأصوات الأخرى[1].

لقد قُعّدت قواعد المقاطع الصوتية بناءً على عملية تتابع الأصوات، الذي ألقى بظلاله على الكلمات العربية التي امتازت عن غيرها من اللغات بموسيقية ونغم رائعين، فقد ذهب علماء اللسانيات إلى تسمية كل من هذه الأصوات تبعاً لمواقعها في الكلمات ودقة وضوحها في السمع فـ"نظرية المقاطع قامت في أساسها على فكرة تفاوت الأصوات في درجة إسماعها، فقد اهتمّ الأصواتيون ببيان درجة إسماع كل صوت أو ترتيب الأصوات في مجموعات بحسب درجة إسماعها"[2]، وحددوا لكل فئة منها مكاناً تكون فيه لا يمكن للفئة الأخرى أن تحل محله فكانت على نوعين هما:

أولاً: الأصوات المعتلة "Vowels": وتسمى أيضاً بـ"الأصوات المقطعية" "Segmental Phonemes"، وتضم أصوات اللين الطويلة "أ، و، ي"، وأصوات الحركات القصيرة "الفتحة والضمة والكسرة،"، وتشغل هذه الأصوات الستة الجانب العلوي من المقاطع وقد سميت بـ"أصوات القمة" "Peak" أو "القمة المقطعية"[3]، "Syllabic Peak" وهذه الأصوات لا تقع إلا قمة، فهي الأكثر اتساعاً وانفتاحاً بين بقية الوحدات وسميت أيضاً بـ"النواة" "Nucleus" لأنها تقع في وسط المقطع المغلق وفي أواخر المقطع المفتوح، وتتميز هذه الأصوات بوضوحها السمعي العالي؛ لذلك احتلت هذه الأصوات الدرجة

١- انظر: حسان، تمام، **مناهج البحث في اللغة**، "المغرب، الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٧٩م"، ص١٣١.

٢- عمر، أحمد مختار، **دراسة الصوت اللغوي**، ص٢٩١.

٣- انظر: مبارك، مبارك، **معجم المصطلحات الألسنية**، "بيروت: دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩٥م"، ص٢٧٦.

الأولى من حيث قوة إسماعها، وقد اتفق العلماء على وجوب أن يكون في نهاية كل مقطع صوت من الأصوات المقطعية يختم به، فيعتمد عليها في حساب عدد المقاطع التي تتكون منها الكلمة التي على أساسها تتبين لنا حدود المقطع "Bounds Syllable"، فضلاً عن ذلك نلمح أن حدود المقاطع تكون دائماً غاية في الوضوح السمعي[1].

ثانياً: الأصوات الصحيحة "Consonants" وتسمى أيضاً بالأصوات "غير المقطعية" "Supra-Segmental Phonemes"، وتضم كل الأصوات الصحيحة الصامتة في اللغة العربية الفصحى، فتكون هذه الأصوات في قاعدة المقطع "Basic" أي تكون في أسفل الرسم البياني لها، ويمكننا إرجاع سبب ذلك كونها المادة الأساس في بناء الكلمات، وقد أطلق عليها علماء الصوتيات بـ"الهوامش" تارة وبـ"الأودية" "Valleys" والهوامش لا تقع إلا قواعد للمقطع، لذلك فلكل مقطع هامشان كل واحد منهما يتكون عادة من صوت صامت واحد أو أكثر وقد يكون صفراً أي لا وجود له نحو المقطع "عَنْ" فهو يتكون من "ع+فتحة+ن"، فالهامش الأول هو "ع" والنواة أي القمة هي الفتحة والهامش الثاني هو "ن" أما المقطع "ذا" فيتكون من "ذ + ا + صفر" فالهامش الثاني كما موضح هو صفر أي بلا هامش ثاني له[2]، وتحتل هذه الأصوات الدرجة الثانية من حيث قوة الإسماع فتكون أقل إسماعاً من نظيرتها؛ لأن القاعدة لا بدّ أن تكون أضعف إسماعاً من القمة التي تشترك معها في المقطع. وهذا يشير إلى الحد الأدنى من الوضوح السمعي ولأنها

١- انظر: الشنبري، حامد بن أحمد، **النظام الصوتي في اللغة العربية دراسة وصفية تطبيقية**، ص٢٠١، وانظر: حسنين، صلاح الدين صالح، **دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي المقارن**، ص١٤١، وانظر: الأنطاكي، محمد، **دراسات في فقه اللغة**، "بيروت: دار الشرق العربي، ط٥، ١٩٩٠م"، ص١٩٩.

٢- انظر: عبابنة، يحيى، **دراسات في فقه اللغة وفونولوجيا العربية**، ص١٤، وانظر: الخولي، محمد علي، **الأصوات اللغوية**، ص١٩٢.

أقل إسماعاً وقعت في القاعدة فلا يمكن لها أن تقع في القمة[1]، وعليه نخلص إلى أن تضمين العربية لصوت العلة "الصائت" سواء أكان قصيراً أم كان طويلاً يضفي على الكلمة وضوحاً سمعياً؛ لأن هناك أصواتاً امتازت بقلة وضوحها السمعي، فهذا التمازج إذن يُحدِث موازنة بين الطرفين بحيث إنك لن تجد مقطعاً ذا إسماع واضح جداً، وآخر درجة إسماعه منخفضة جداً. وهذا ما تميز به المقطع في اللغة العربية عن غيره من اللغات، فنظر العلماء إلى المقطع -وفق هذا التقسيم- على أنه عبارة عن تتابع أصواتي يحتوي على قمة واحدة فيها من الوضوح ما يجعلها مختلفةً، وجزء ثانٍ هو القاعدة التي غالباً ما تكون أصواتاً صامتة تمتاز بقلة وضوحها السمعي، فكل مقطع يتكون من علة "صائت" واحد سواء أكان طويلاً أم قصيراً إضافة إلى عدد من الصوامت، فلا تقل عن الواحد ولا تتجاوز الثلاثة مع وضوح معنى المقطع عملياً، فالقمم هي أعلى ما يصل إليه الصوت من الوضوح السمعي، والوديان هي أقل ما يصل إليه هذا الصوت من الوضوح[2].

وهذا الوضوح وقلته يسهم في إضفاء الإيقاع الموسيقي خصوصاً عند التراوح بين الصعود والنزول، وهذا الصعود والنزول يكون خاضعاً لثلاث درجات من التوتر في العضلات التي تسهم في عملية إنتاج الصوت، وهذه الدرجات[3]هي:

الدرجة الأولى: توتر متصاعد "Growing Tension".

الدرجة الثانية: توتر يصل إلى نقطة الذروة "Peak Tension".

١- انظر: عمر، أحمد مختار، **دراسة الصوت اللغوي**، ص٢٩١، وانظر: طليمات، غازي مختار، **في علم اللغة**، "دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط٢، ٢٠٠٠م"، ص١٥٢، وانظر: أيوب، عبدالرحمن، **أصوات اللغة**، ص١٤٠.

٢- أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**،، ص٨٨، وانظر: الصيغ، عبدالعزيز، **المصطلح الصوتي**، ص٢٧٦.

٣- انظر: عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ص٢٩٥.

الدرجة الثالثة: توتر متناقص "Decreasing Tension".

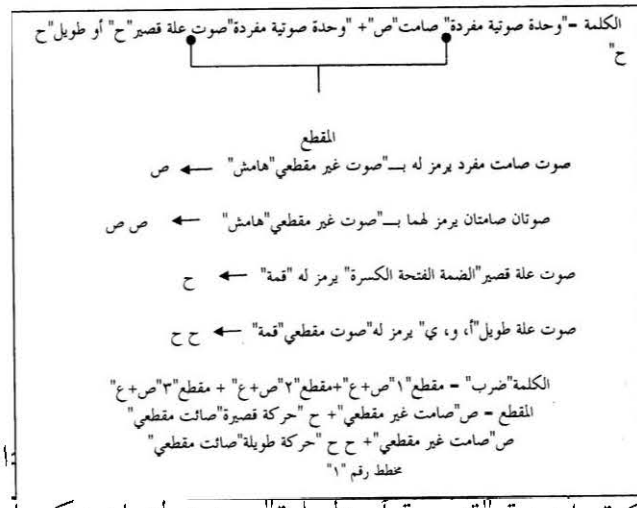

أما الأصوات تحتوي على حركة واحدة "قصيرة أو طويلة" ويرمز لها – كما هو موضح في المخطط أعلاه- بالرمز"ح" للحركة القصيرة والرمز "ح ح" للحركة الطويلة، ومن صوت صامت واحد ويرمز له بـ"ص" أو صوتين ويرمز لهما بالرمز "ص ص"، وأما عدد الأصوات التي يحتويها المقطع فهذا يتوقف على نوع المقطع نفسه، ويكون للمقطع نقطة بداية "Implosion" ونقطة نهاية "Explosion". فتحليل الكلام إلى مقاطع أمر قد يكون أيسر من تحليل المقاطع إلى مكوناته الصوتية فهو أمر بالغ الصعوبة[1]، وقد تميزت المقاطع الصوتية

١- انظر: علام، عبدالعزيز، **علم الصوتيات**، ص٢٧٩، وانظر: حسنين، صلاح الدين صالح، **دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي المقارن**، ص١٣٨-١٤٠، وانظر: الشنبري، حامد بن أحمد، **النظام الصوتي في اللغة العربية دراسة وصفية تطبيقية**، ص٢٠١، وانظر: عبابنة، يحيى، **دراسات في فقه اللغة وفونولوجيا العربية**، ص١٤.

للكلمات بميزات جعلت منها قادرة على أن تكون المادة الصوتية الرئيسة التي يتألف منها الكلام، وهذه الميزات تلخّصت بالآتي[1]:

١- الاتحاد بين أصوات المقطع الواحد عبر تواتر الأصوات المقطعية تارة والأصوات غير المقطعية تارة أخرى؛ مما أضفى على المقطع اتحاداً وموسيقيةً.

٢- التماسك النطقي بين أصوات المقطع الواحد لأنها شكّلت تجاذباً بين الأصوات نفسها، فكان هناك قواعد لتوالي الأصوات في المقاطع؛ مما سهّل عملية نطقها.

٣- التماسك النفسي، وهذا يعني أنها متتابعة ومتّصلة في الكلام وليست منفصلة عن بعضها، وتنطق دفعة واحدة وبزمن واحد وفي جرعة نفسية واحدة، وتوقّف النفس عند النطق بها يعني أن المقطع قد انتهى وبدأ مقطع آخر يتلو الأول.

فالمقطع الصوتي إذن ما هو إلا أداة صوتية أكبر من الوحدة الصوتية، تُمكّن المتكلم والمتعلم من تحليل الكلمات والعبارات والجمل إلى مقاطع صغيرة ليتمكن من تحديد السلسلة الكلامية تحديداً دقيقاً ليتمكن المتعلم من الوقوف على أصوات الكلمة كافة بنطقها الصحيح ومعرفة الصامت من الصائت فيها وعدم الخلط بينهما.

أنواع المقاطع "Kinds of syllable"

١- انظر: نور الدين، عصام، **علم وظائف الأصوات اللغوية "الفونولوجيا"**، ص٩٣، وانظر: عبدالله، عادل الشيخ، **مقدمة في علم الأصوات**، ص٩٤-٩٥.

للمقاطع في اللغات أنواع، اختلفت هذه تبعاً لاختلاف اللغات، فلم يجد علماء الصوت أنواعاً مشتركة تجمع اللغات الإنسانية مع بعضها، فهناك أنواع تصلح للغة ما لا تصلح أن تكون مقاطع للغة أخرى وهكذا، وهذا ما لمحه المحدثون عند دراساتهم للمقاطع الصوتية دراسة تجريبية "Experimental Study"، فاللغة العربية حملت لنا أنواعاً تمكن العلماء من تحديدها اعتماداً على القوة النَفَسية لكمية الأصوات المنطوق بها، فشاركت هذه القوة في تحديد أنواع المقاطع وصفاتها ومميزاتها ومكونات كل نوع منها، فتحددت أنواع المقاطع في اللغة العربية حسب العناصر المكونة لها، فالمقاطع العربية انقسمت إلى نوعين رئيسين وذلك حسب طبيعة الصوت الأخير في المقطع؛ أي من حيث نهايته[1] وهما:

المقطع الأول: المقطع المفتوح "Open Syllable": وهو المقطع الذي يكون منتهياً بصوت علّة "صائت" "Vowel"، سواء أكان طويلاً أم كان قصيراً والذي يمثل قمة المقطع "Peak"، ويسمى أيضاً بالمقطع الحر "Free"، ويتكون من صوت صامت مع صوت علة "قصير أم طويل" كما في المقاطع الآتية:

"نا = ن + ا"، "في= ف + ي"، "ذا = ذ + ا" = "ص+ح" أو"ص+ح ح"

المقطع الثاني: المقطع المغلق "Close Syllable": وهو المقطع الذي ينتهي بصوت صحيح "صامت" "Consonant" ويسمى أيضاً بـ"المقطع

١- انظر: الخولي، محمد علي، **الأصوات اللغوية**، ص١٩٥، وانظر: أيوب، عبدالرحمن، **أصوات اللغة**، ص١٤٦ وانظر: مهدي، مناف، **الأصوات اللغوية**، ص١٢٠-١٢١، وانظر: خليل، إبراهيم، **في اللسانيات ونحو النص**، ص٥٥.

المقيد" "Restricted"، ويتكون من صوت صامت ثم حركة قصيرة ثم يغلق بصامت ساكن"ص+ح+ص"، ويكون على الشكل الآتي: المقطع المغلق= "عَنْ = ع+الفتحة+ن" "مَنْ=م+الفتحة+ن" = "ص+ح+ص".

ثم انقسم المقطع الصوتي من جانب آخر إلى قسمين معتمداً في ذلك على المدى الطولي للأصوات المكونة، وهذا يعتمد على عدد الأصوات الصحيحة والمعتلة التي تؤلفه، وهذان القسمان هما[1]:

١- المقطع القصير"Short Syllable": وسمي قصيراً اعتماداً على نهاية المقطع، وهو الذي ينتهي بحركة قصيرة "Short Vowel" الفتحة والضمة والكسرة،"، لذلك يكون دائماً مقطعاً مفتوحاً لأنه يتكون من صوت صامت وينتهي بحركة القصيرة "ص+ح"، وتكون على الشكل الآتي: ضَرَبَ = "ض+الفتحة، ر+الفتحة، ب+الفتحة"، وبالترميز المقطعي يكون "ص+ح" لكل المقاطع، وهذا المقطع هو الذي يسمى بـ"المقطع القصير المفتوح".

٢- المقطع الطويل "Long Syllable" وسمي بذلك اعتماداً على نهاية المقطع، فالمقطع الطويل هو الذي يتكون من صوت صحيح وحركة طويلة

١- انظر: البركاوي، عبدالفتاح عبدالعليم، **مقدمة في علم الأصوات**، "القاهرة: الجريسي للطباعة، ط١، ٢٠٠٤م"، ص١٨٣-١٨٤، وانظر: الشايب، فوزي حسن، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة**،"الأردن: عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٤م"، ص١٠١، انظر: الخولي، **الأصوات اللغوية**، ص١٩٦-١٩٧، وانظر: مهدي، مناف، **الأصوات اللغوية**، ص١٢٠-١٢١، انظر: الأنطاكي، محمد، **دراسات في فقه اللغة**، ص٢٠٠، العبيدي، رشيد، **معجم الصوتيات**، "بغداد: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، سلسلة الدراسات الاسلامية٢٢، ط١، ٢٠٠٧م"، ص١٩٢.

"Long Vowel" وهي "ا، و، ي" ويسمى أيضاً بـ"**المقطع الطويل المفتوح**" ويتكون من "ص+ح ح"، أو أن يكون مبتدءاً ومنتهياً بصوت صحيح "صامت" "Consonant" بينهما حركة قصيرة ويسمى حينها بـ"المقطع المغلق"، ويتكون المقطع من صامت صحيح +حركة قصيرة+ صامت صحيح "ص+ح+ص"، يضاف إلى ذلك المقطع الذي سمي بـ"المقطع الطويل المفرد الإغلاق" ويتكون من صوت صحيح يليه حركة طويلة ثم يغلق بصوتين صامتين أيضاً عند الوقف عليه ويسمى بـ"المقطع المديد" "ص+ح ح+ص+ص"، وتكون هذه المقاطع على الأشكال الآتية:

في = "ف+ ي"، "ص+ح ح" = مقطع طويل مفتوح

عَنْ = "ع+الفتحة+ن"، "قَدْ"، "ص+ح+ص" = مقطع طويل مغلق.

وهناك نوعان آخران يتفرعان من المقطع المغلق[1] وهما:

أ- المقطع القصير المزدوج الإغلاق "Short Double closure" ويسمى أيضاً بالمقطع "المديد المقفل" ولا يقع إلا عند الوقف عليه، ويتكون المقطع من صوت صامت يليه حركة قصيرة ثم يكون منتهياً بصوتين صامتين "ص+ح+ص+ص"، ويكون على الشكل الآتي:

"بِنْتْ=ب+حركة قصيرة+ن +ت"="ص+ح+ص+ص"

ب- المقطع الطويل المزدوج الإغلاق"Long Double closure": ويتكون المقطع من صوت صامت يليه صوت حركة طويلة ثم يكون منتهياً

١- وانظر: خليل، إبراهيم، **في اللسانيات ونحو النص**، ص٥٥، وانظر: شاهين، توفيق محمد، **في علم اللغة العام**، ص١٠٧- ١٠٨.

بصوت مشدد وهو عبارة عن صوتين صامتين أحدهما متحرك والآخر ساكن، "ص+ح ح+ص+ص"، ويكون على الشكل الآتي:

"قاص=ق+حركة طويلة+ص+ص" = "ص+ح ح+ص+ص"

- **المقطع الثالث**: المقطع المتوسط "Medium Syllable": ويتكون من نوعين هما:

أ- مقطع متوسط مفتوح: ويتكون من صوت صحيح "صامت" وحركة طويلة "ص+ح ح" مثل المقطع "كا" في قولنا "كاتب".

ب- مقطع متوسط مغلق: ويتكون من صوت صحيح "صامت" وصوت علة قصير"Short Vowel" "حركة قصيرة" وصوت صحيح صامت "ص+ح+ص"، مثل المقطع: "يَكْ" في قولنا "يَكْتُبُ"[1]، ويمكننا تمثيل ذلك [illegible]

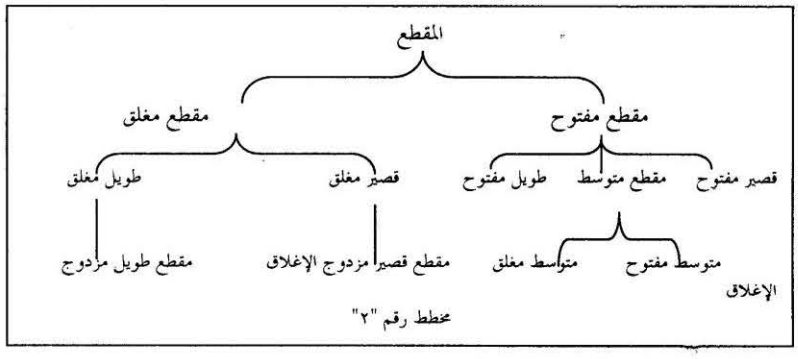

أهم الشروط الواجب توفرها في المقطع الصوتي

١- انظر: حسنين، صلاح الدين صالح، **دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي المقارن**، "القاهرة: مكتبة الأدب للتوزيع، ط١، ٢٠٠٦م"، ص١٤١، وانظر: الصيغ، عبدالعزيز، **المصطلح الصوتي**، ص٢٧٨-٢٧٩.

لكل شيء في الوجود اللغوي له شروط يجب توفرها ليكتمل بناؤه بشكل صحيح، لأنها ستكون قاعدة تبنى عليها اللغة، لذلك ذهب علماء اللسانيات الصوتية إلى التأكيد على ضرورة مراعاة بناء المقطع وفق الشروط الخاصة لكل لغة، وتبعاً للنظام الخاص فيها، ولما كان اهتمامنا منصباً على دراسة المقطع في اللغة العربية الفصحى وجب علينا أن نولي هذا الجانب اهتماماً أكبر، لذلك كان لزاماً علينا أن نبين أهم الشروط الواجب توفرها، والتي يحتم على الدارس والمتعلم متابعتها والتقيد بها، لذلك سنلخص هذه الشروط في نقاط عدّة [1] وهي كالآتي:

١- يجب الابتداء بصوت صحيح "صامت" واحد أو بصوت شبه صحيح "Semi-Consonant"، ويسمى هذا الصوت بداية المقطع "Onset"، لأن النطق بصوت الحركة في بداية المقطع يتطلب جهداً حنجرياً عالياً فمن المستحيل النطق بها في بداية الكلام.

٢- يجب أن يكون الصوت الثاني من المقطع هو صوت علة "قصير أو طويل" ليشكل بذلك العنصر الثاني من مكونات المقطع العربي.

١- البركاوي، عبدالفتاح عبدالعليم، **مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني**، "القاهرة: كلية اللغة العربية، ط٢، ٢٠٠٢م"، ص١٩١، وانظر: الشايب، فوزي حسن، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**،"، ص١٠٥و ١١٣، وانظر: الخولي، محمد علي، **الأصوات اللغوية**، ص١٩٦-١٩٧، انظر: نور الدين، عصام، **علم وظائف الأصوات اللغوية "الفونولوجيا"**، ص٩٤-٩٧، وانظر: بشر، كمال، **علم الأصوات**، ص٥١.

٣- يغلق المقطع العربي بصوت صحيح "صامت" واحد أو صوت علة"صائت" عندها يظل المقطع مفتوحاً أي منتهياً بصوت حركة قصير"ص+ح".

٤- لا يمكن أن يبدأ المقطع في العربية بصوتين صحيحين"صامتين" متتاليين، ولا يبدأ بصوت علّة أيضاً، ولكن إن حدث والتقى الصامتان، فالعربية تلجأ إلى اجتلاب همزة وصل تجنباً للبدء بصوتين صامتين متواليين، علاوة على ذلك التمكّن من النطق بالصوت الساكن، فعند النطق بفعل الأمر من "يَرْسُم" نقوم بحذف ياء المضارعة ليبقى "رْسُم" فعندها توالى صوتان صحيحان هما "الراء والسين"، وهذا ما لا يجوز في العربية لذلك تجتلب همزة الوصل قبل الراء لتمكين الناطق من الوصول للساكن الصحيح ولم يستعن بحركة قبل الفعل، لأنها محظورة أيضاً في العربية، فكانت الهمزة بحركتها مناسبة للابتداء والتخلص من هذا التوالي، إضافة إلى ذلك نلمح الهمزة أيضاً عندما تُترجم الأسماء اللاتينية والإنجليزية إلى العربية لأن اللغة الأصلية التي تنتمي إليه الكلمة تجيز توالي صامتين، ومثال ذلك في ترجمة الاسم الإغريقي "Platon" فقد تُرجم إلى "أفلاطون"، فوجب الإتيان بصامت لبداية المقطع وهو "الهمزة" وكلمات معربة أخرى مثل"إقليم، إفرنج، إسفنج"[1] أما في حالة تجاور الصوتين الصحيحين"صامتان" وسط الكلام أو آخره كما في قولنا "يَرْسُم"، فنلاحظ تجاور كل من صوتي الراء والسين دون فاصل بينهما، وهذا جائز يقبله اللسان العربي لأن الصامت الأول وقع في نهاية المقطع الأول"يَرْ" وأما الصامت الثاني فقد وقع في بداية المقطع الثاني "سُم"؛ وعليه فلم يكن هناك أي اعتراض على هذا التتابع لأنه يتناسب مع

١- انظر: فليش، هنري، **العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد**، "بيروت: مطبعة الكاثوليكية،١٩٦٦م" ، ص٤٢-٤٣.

الـذوق العربـي[1]، لكـن يمكـن أن يتـوالى صـامتان فـي نهايـة المقطـع وعنـد الوقوف عليه فقط، مثال: القَدْرْ.

٥- لا يمكـن أن يُبنـى المقطـع العربـي مـن أصـوات صـحيحة "صـوامت" فقـط، ولا حتى من أصوات علة "صوائت" فقط ، ولا يبنى من صوت واحد سواء أكان صامتاً أم كان صائتاً.

٦- لا يمكـن أن يتـوالى فـي مقطـع واحـد صـوتا علـة "صـائتان" بخاصـة الحركـات الطويلـة منهـا لأن الصـائت إمـا أن يكـون حركـة قصـيرة " Short Vowel"، أو يكون حركة طويلة "صوت لين" "Long Vowel"، وكل مـن هـذين النـوعين لا يمكـن أن يتـوالى إلا بوجـود صـوت صـحيح "صـامت" لغرض تحريكه بالحركة العادية أو مدها بحروف المد، وإذا توالت الصوائت في بعض حالات الإسناد إلى المعتل فإنها تختصر الحركة الأولى، مثال ذلك إسـناد الفعل"سـعى"، إلـى واو الجماعـة إذ تصـبح عنـدنا حركتـان طويلتـان، وحينئـذ تختصـر الحركـة الأولـى ويـتم الانـزلاق بـين فتحـة قصـيرة"ـَـ" وضـمة طويلة "الواو" فتصبح "سعَوا".

٧- اقتصـار ورود بعـض المقـاطع العربيـة علـى حالـة الوقـف فقـط، وذلـك مثـل المقطـع الطويـل "ص+ح+ص"، والمقطـع الطويـل المفـرد الإغـلاق "المديد" "ص+ح ح+ص+ص"[1].

١- انظر: مهدي، مناف، **الأصوات اللغوية**، ص١٢٣-١٢٥، انظر: شاهين، عبدالصبور، **في علم اللغة العام**، ص١٠٩، وانظر: بركة، بسام، **علم الأصوات العام**، "بيروت: منشورات مركز الإنماء القومي، ط١، ١٩٨٨م"، ص١٤٤-١٤٥، وانظر: الشايب، فوزي حسن، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، ص١٠٣-١٠٥، وانظر: حسان، تمام، **مناهج البحث في اللغة**، ص١٣٨-١٣٩.

٨- لا تسمح العربية عند بناء مقاطعها بالتقاء حركتين التقاءً مباشراً، وإذا حصل أن التقت حركتان فإن ذلك سيؤدي إلى تعمد السياق الصوتي العربي في خلق ما يسمى بأشباه الحركات كي تفصل بين الحركات المتتابعة، لذلك قسمت الحركات "نواة المقطع" إلى نوعين هما:

أ- صوت علة أصلي"صائت" "Original Vowel": وهو الصوت الذي ينتمي إلى أصل الكلمة مثل الحركة الطويلة في المقطع "في".

ب-صوت علة مقحم "Insertion Vowel" وهو صوت العلة الذي يضاف بين صوتين صامتين لتسهيل النطق بهما، مثل إقحام صوت الكسرة التي تضاف قبل الصامت الأخير في بعض اللهجات العربية كما في "نَهِرْ، جِسِرْ، تَمِره، مَهِرْ، مَهِدْ".

أشكال المقاطع المستعملة في العربية "Arabic Syllable"

لقد اختلفت المقاطع التي تتألف منها اللغات كلاً حسب طبيعة تركيب اللغة وتوصيفها، فكل لغة تختار لنفسها عدداً محدداً من المقاطع، فبعضها تختار شكلين أو ثلاثة أو عشرة، فضلاً عن تنوع أشكاله، وهذا الاختلاف في شكل المقطع يعتمد بشكل كبير على ثلاثة عوامل[٢] رئيسة وهي:

١- عدد الأصوات الصحيحة "الصامتة" التي تكون هامشاً للمقطع، ويتراوح عددها بين صفر وثلاثة أصوات في اللغات المختلفة.

١- تتكون نواة المقطع عادةً من صوت علة "الصائت".

١- انظر: الشايب، فوزي حسن، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، ص١١٤-١١٦.

٢- انظر: الخولي، محمد علي، **الأصوات اللغوية**، ص١٩٣-١٩٥.

٢- يتراوح عدد الأصوات الصحيحة "الصوامت" في الهامش الثاني للمقطع ما بين صفر وثلاثة أصوات في اللغات المختلفة.

وسنوضح في كلامنا أنواع المقاطع في اللغة العربية والتي تميل في مقاطعها عادة إلى الاعتماد على المقاطع الساكنة أي التي تنتهي بصوت ساكن بينما يقل فيها توالي المقاطع المتحركة[١].

بينما اختلف علماء الصوت في عدد من المقاطع التي تتألف منها العربية الفصحى فمنهم من ذهب إلى أنها ستة مقاطع، وآخرون ذهبوا إلى عدها سبعة وآخرون جعلوها خمسة، لكننا وجدنا أكثرهم يذهبون إلى جعل الكلام في العربية الفصحى يتألف من ستة أنواع من المقاطع، وهي على الشكل الآتي[٢]:

- **المقطع الأول**: صامت+ حركة قصيرة "ص+ ح"، مثل"بَ، فِ"، يسمى"مقطع قصير مفتوح".
- **المقطع الثاني**: صامت+ حركة طويلة " ص+ ح ح"، مثل "يا، كا، با" ويسمى بـ"مقطع طويل مفتوح".
- **المقطع الثالث**: صامت+ حركة قصيرة +صامت "ص+ ح+ ص" مثل "بل، كم" ويسمى بـ"مقطع طويل مغلق".

١- انظر: أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، ص٩١.

٢- انظر: أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، ص١٦٣، وانظر: الأنطاكي، محمد، **دراسات في فقه اللغة**، ص٢٠١، وانظر: حجازي، محمود فهمي، **مدخل إلى علم اللغة**، "القاهرة: دار الثقافة، ط٢، ١٩٧٨م"، ص٩٢، وانظر: عبدالتواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث في اللغة**، ص١٠٢، وانظر: بركة، بسام ، **في علم الأصوات العام**، ص١٤٥-١٤٦.

- **المقطع الرابع**: صامت+ حركة طويلة+ صامت "ص+ح ح+ص" مثل "عاشَ" يسمى "مقطع مغرق بالطول مغلق".
- **المقطع الخامس**: صامت + حركة قصيرة+ صامت +صامت "ص+ ح+ ص+ ص" مثل "مشتق" ويسمى بـ"مقطع مغرق في الطول مغلق بصامتين".
- **المقطع السادس**: صامت + حركة طويلة+ صامت +صامت "ص+ ح ح+ ص+ ص" مثل "رادّ" ويسمى بـ"المقطع المديد في الطول مغلق بصامتين".

ومن هذه المجموعة من المقاطع يمكننا أن نتعرف على أكثر المقاطع استعمالاً وشيوعاً في اللغات، التي يحتل فيها المقطع المفتوح الصدارة بين المقاطع ليكون هو المقطع المشترك بين اللغات كافة، علاوة على ذلك يعد المقطع الأقصر في العربية لتكونه من صوتين على أقل تقدير، بينما نجد أن بقية المقاطع يتراوح وجودها بين لغة وأخرى، فأي كلمة في أي لغة تتكون غالباً من مقطع واحد إلى أربعة مقاطع أو خمسة على الأكثر، التي تكون نادرة الوجود أو تكون في طريقها للانقراض[1] في حين نجد أن الكلمات العربية المشتقة سواء أكانت اسماً أم كانت فعلاً عندما تكون مجردة لا تزيد على أربعة مقاطع، ونادراً ما نجدها تتكون من خمسة مقاطع، "إنما الكثرة الغالبة من الكلام العربي تتكون من مجاميع من المقاطع على مجموعة لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع"[2]، فالمقاطع أعلاه تتباين في استعمالها

١- انظر: الشايب، فوزي حسن، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، ص١٠١، وانظر: خليل، حلمي، **مقدمة لدراسة علم اللغة**، ص٧٨-٧٩.

٢- أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، ص٩١.

وشيوعها، والمقاطع المفتوحة لها النصيب الأوفر في الشيوع والانتشار في العربية الفصحى إذ تبلغ نسبة شيوعه ٦٠% في الكلام المتصل، بينما ترفض العربية الوقوف عليه لأن بسقوط الحركة الأخيرة سيندمج ما تبقى من المقطع بالمقطع اللاحق أو السابق له ليتشكل مقطع من نوع آخر، والعربية ليس فيها مقطع مكون من صوت واحد[١]، ثم يليه المقطعان الطويل المفتوح والمقطع الطويل المغلق، وأقل المقاطع شيوعاً في الكلام هي المقاطع الطويلة والمديدة التي تعد نادرة وقليلة الشيوع والاستعمال في الكلام، وورود في الكلام العربي مقيد بحالة الوقف خاصة المقطعان المغرق في الطول المغلق بصامتين، والمقطع المغرق بالطول المغلق، وهذا الشكل لا يتحقق إلا في نهاية الكلام ويتوقف عليه، والعربية تحاول التخلص من المقطع "ص+ح ح+ص" في حالة الوصل بسبب التقاء صوتين صامتين في مقطع واحد من دون فاصل بينهما وهذا غير جائز في العربية[٢]، فضلاً عن ذلك إننا استطعنا ومن معرفتنا بالنظام المقطعي للغة العربية تحديد الدخيل والمعرب والأصيل من الكلمات العربية المتداولة والمستعملة في يومنا هذا، عبر معرفة النسيج

١- انظر: عبيدات، محمود مبارك، **هاء السكت ودورها في تصحيح البنية المقطعية للكلمة العربية**، "بحث منشور- الأردن: مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، مجلد١٨، العدد٢، سنة٢٠١٠م"، ص٨٢٧.

٢- انظر: الشنبري، حامد بن أحمد، **النظام الصوتي في اللغة العربية دراسة وصفية تطبيقية**، ص٢١١-٢١٣، وانظر: الخولي، محمد علي، **الأصوات اللغوية**، ص١٩٥، وانظر: عبدالله، عادل الشيخ، **مقدمة في علم الأصوات**، ص١٠٤، وانظر: الشايب، فوزي حسن، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، ص١٠١.

النسقي للألفاظ العربية والتتابع النظامي للمقاطع فيه، فالعربية لا تسمح بتوالي مقاطع معينة حتى لا يتحوّل البناء من بناء عربي أصيل إلى بناء أعجمي دخيل، وهذه المقاطع هي كالآتي[1]:

١- لا يسمح النسج العربي بتركيب كلمة مكونة من مقطعين؛ يتوالى فيها النوع الثالث من المقاطع الصوتية العربية "ص+ح+ص"، يليه مقطعان من النوع الثاني"ص+ح ح" "مقطع نوع ثالث +مقطعان نوع ثانٍ".

٢- لا يسمح البناء العربي بتأليف كلمة مكونة من توالي مقطعين الأول منهما من النوع الثاني، وثانيهما من النوع الخامس "مقطع نوع ثاني+ مقطع نوع خامس"، وإن حصل ووجد مثل هذا النسج؛ فالكلمة أعجمية مثل "جومرت".

٣- لا يسمح البناء العربي بتركيب كلمة مكونة من ثلاثة مقاطع يتوالى فيها "المقطع من النوع الثالث+ مقطعان من النوع الثاني" في كلمة واحدة، وإن تصادف وحدث ذلك ووجدنا كلمة تتوالى مقاطعها على أحد هذه القوالب ندرك أنها كلمة دخيلة غير عربية الأصل نحو"سرغايا".

٤- لا يسمح الكلام العربي بتركيب كلمة مكونة من ثلاثة مقاطع، يكون المقطع الأول فيها من النوع الثاني بينما المقطع الثاني والثالث من

١- انظر: البركاوي، عبدالفتاح عبدالعليم، **مقدمة في علم الأصوات**، ص١٨٧، وانظر: أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، ص٩٦-٩٧، وانظر: الأنطاكي، محمد، **دراسات في فقه اللغة**، ص٢٠٢.

النوع المقطعي الثالث "مقطع من النوع الثاني+ مقطعان من النوع الثالث"، وإن وجدت مثل هذه الكلمة فإنها أعجمية مثل "شاهبندر".

٥- بينما نجد نسج الكلمات العربية ذات الثلاثة مقاطع أو الأربعة اعتمدت على الأنواع الثلاثة الأولى للمقاطع، من جانب آخر يصل عدد مقاطع الكلمات العربية- من الناحية الصوتية- إلى سبعة مقاطع أو أكثر كما في كلمة "أنلزمكموها، فسيكفيكهم"، وذلك أثر اتصال اللواحق "Suffixes" والسوابق "Prefixes"، ومثل هكذا تركيب كلماتي نادر جداً في العربية، في حين أن العربية لم تقبل أن يكون من ضمن كلماتها كلمة مكونة من ثمانية مقاطع أو أكثر أبداً أو تكون كلمة في صدرها أو حشوها مقطع من النوع الخامس أو كلمة مجردة من السوابق أو اللواحق مؤلفة من أربعة مقاطع من النوع الأول أو كلمة مجردة من اللواحق مؤلفة من ثلاثة مقاطع من النوع الثاني، وإن وجدت هذه الكلمة على النسج المقطعي نفسه فهي كلمة أعجمية قطعاً مثل "قاديشا، عامودا"[1].

وبذلك نشعر من خلال وصفنا للمقطع العربي أن له أهمية كبرى خصوصاً في إثبات أصالة الكلام العربي وتمييز الدخيل عنه، فعملية التقطيع للتركيب الكلامي العربي إلى مقاطعه المكونة عملية لا يمكن الاستغناء عنها،

١- انظر: مهدي، مناف، الأصوات اللغوية، ص١٢٢، وانظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص٩٠-٩٩، وانظر: شاهين، توفيق محمد، في علم اللغة العام، ص١١٠.

ولها من الفوائد الشيء الكثير وهو ما اتفق عليه أغلب علماء اللسانيات، فضلاً عن ذلك كان لهذا التقطيع مجموعة من الفوائد سنذكر منها الآتي[1]:

١- أن دراسة المقطع ومعرفة حدوده وأنواعه تسهل على متعلمي عروض الشعر المهمة لأنه يعتمد على التكرار النمطي للمقاطع القصيرة والطويلة وفقاً لحساب عددي لا حياد عنه.

٢- أن دراسة المقاطع الصوتية في اللغة العربية يسهم وبشكل فاعل على النطق السليم للكلمات.

٣- أن لدراسة المقاطع الصوتية فائدة كبرى لمتعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها، لأنه يتمكن من تقسيم الكلمة العربية إلى مقاطعها الأساسية ونطقها بشكل صحيح، لاسيما إذا كانت الكلمة محتويه على أصوات غير موجودة في لغته الأم، ومتكونة من مقاطع عدّة، لأن المعلم يدرب المتعلم على ترديدها بشكل مقطعي؛ مما يسهل عليه نطقها بشكل صحيح.

٤- أن دراسة المقطع العربي تذلل الصعوبات الإملائية التي يواجهها غير العربي عند تعلمه العربية، لأنه يقوم بكتابة ما ينطق بالضبط وهذا قد لا يتلاءم مع قواعد الإملاء العربي، فنجد المتعلم غير العربي يكتب كلمة "مستحيل" بالشكل الآتي "موستحيل" لكن لو علم أن هذه الكلمة تتكون

١- انظر: إبراهيم، خليل **في اللسانيات ونحو النص**، ص٥٢-٥٣، وانظر: الخولي، محمد علي، **الأصوات اللغوية**، ص١٩٥- ١٩٦.

من ثلاثة مقاطع، وهي كالآتي: "/مس/تَ/حيل/"، فلا يمكنه أن يخطئ في كتابتها مرة أخرى، لأن المتعلم نجده يتأثر صوتياً بأصوات العلة القصيرة "الحركات"، فيكتبها كما ينطقها "كتابٌ=كتابن"، "مستحيل=موستحيل أو مستاحيل" .

٥- لكل مقطع له درجة ارتكاز معينة تتمركز على قمته وقد يكون الارتكاز أساسياً رئيسياً أو ثانوياً، أو ارتكازاً ثالثاً ضعيفاً، فتوزيع الارتكاز بين مقاطع الكلمة الواحدة يعتمد على طبيعة اللغة وموقع الكلمة في الجملة، فكلمة "ضالع" نجد الارتكاز يقع في المقطع الأول"ضا" لكن الارتكاز في كلمة "ضالين" يقع على المقطع الأخير"لين"، لذلك فالمقطع ينقسم على قسمين اعتماداً على درجة الارتكاز، وهي كالآتي:

أ- المقطع الارتكازي: وهو المقطع الذي يأخذ ارتكازاً رئيساً في الكلمة أو الجملة، وهذا الارتكاز يجعل المقطع الصوتي أكثر إسماعاً وأكثر علواً عن غيره من المقاطع غير الارتكازية كما يجعل الارتكاز الرئيس نواة المقطع أكثر طولاً عن غيره من المقاطع.

ب- المقطع غير الارتكازي: وهو المقطع الذي يأخذ ارتكازاً ضعيفاً ليكوّن مقطعاً أقل إسماعاً وعلواً من المقطع الارتكازي في الكلمة الواحدة، وعليه فالكلمة الواحدة لا تحتوي إلا على مقطع ارتكازي واحد وبقية المقاطع غير ارتكازية.

الخاتمة

١- لم نجد أية إشارات واضحة عند علماء العرب القدامى تشير إلى اهتمامهم بالمقطع الصوتي سوى إشارات في بعض الكتب لا ترقى إلى أن تكون اهتماماً واضحاً موازنة بما أسسوه من المسائل الصوتية الأخرى، إذ ابتدأ الاضطراب من المصطلح فلم نجد أية إشارات واضحة بهذا الخصوص، في حين لاحظنا أن معظم آراء علماء اللغة العرب المحدثين قائم على القياس والاستنتاج لما عند الغرب من جهود واضحة في هذا المجال، في حين لم نلحظ أي نظرية خالصة وخاصة باللغة العربية تساعد في توضيح هذه الموضوعات.

٢- من الممكن توظيف دراسة المقطع عند تعليم اللغات لغير الناطقين بها لتجنب الأخطاء الإملائية.

٣- توظيف لفظ المقطع الصوتي عند علماء العرب القدامى لكنه لا يمت إلى مفهوم المقطع الحديث.

٤- المقطع الصوتي أداة طيعة لمعرفة مكونات اللغة عبر تشريح تركيباته الصوتية.

٥- للعربية مقاطع حددها علماؤها استناداً إلى الاستقراء التام لتراكيب اللغة العربية المستعملة وحتى المهملة.

٦- يساعد المقطع متكلم اللغة ومتعلمها على النطق الصحيح للكلمات، وهو ما يعتمده معلمو اللغة عند تعليمهم الأطفال لعملية التهجّي.

٧- تمكننا دراسة المقطع الصوتي من معرفة على أصول الكلمات العربية وتمييزها عن غيرها من غير العربية.

المراجع والمصادر

١. أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، "القاهرة: مطبعة نهضة مصر".

٢. أيوب، عبدالرحمن، **أصوات اللغة**، "القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٩٠م".

٣. إبراهيم، خليل **في اللسانيات ونحو النص**، "عمان: دار المصرية للنشر والتوزيع،٢٠٠٧م".

٤. الأنطاكي، محمد، **دراسات في فقه اللغة**، "بيروت: دار الشرق العربي، ط٤".

٥. الأنطاكي، محمد، **دراسات في فقه اللغة**، "بيروت: دار الشرق العربي، ط٥، ١٩٩٠م".

٦. البركاوي، عبدالفتاح عبدالعليم، **مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني**، "القاهرة: كلية اللغة العربية، ط٢، ٢٠٠٢م".

٧. البركاوي، عبدالفتاح عبدالعليم، **مقدمة في علم الأصوات**،"القاهرة: الجريسي للطباعة، ط١، ٢٠٠٤م".

٨. بركة، بسام ، **في علم الأصوات العام**، "بيروت: منشورات مركز الإنماء القومي، ط١، ١٩٨٨م".

٩. بشر، كمال، **علم الأصوات**، "القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م".

١٠. حجازي، محمود فهمي، **مدخل إلى علم اللغة**، "القاهرة: دار الثقافة، ط٢، ١٩٧٨م".

١١. حسان، تمام، **مناهج البحث في اللغة**، "المغرب، الدار البيضاء:دار الثقافة، ١٩٧٩م.

١٢. حسنين، صلاح الدين صالح، **دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي المقارن**،"الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٤م.

١٣. خليل، حلمي، **مقدمة لدراسة علم اللغة**، "مصر- الإسكندرية: دار المعارف العلمية،٢٠٠٧م".

١٤. الخولي، محمد علي، **الأصوات اللغوية**، الرياض: مكتبة الخريجي، ط١ ،١٩٨٧م".

١٥. شاهين، توفيق محمد، **في علم اللغة العام**، "القاهرة: مكتبة وهبة، ط١، ١٩٨٠م".

١٦. الشايب، فوزي حسن، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة**، "الأردن: عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٤م".

١٧. الشنبري، حامد بن أحمد، **النظام الصوتي في اللغة العربية دراسة وصفية تطبيقية**، "القاهرة: مركز اللغة العربية، ط١، ٢٠٠٤م".

١٨. الصيغ، عبدالعزيز، **المصطلح الصوتي في الدراسات العربية**، "بيروت:دار الفكر المعاصر، ودمشق: دار الفكر، ط١، ٢٠٠٠م".

١٩. طحان، ريمون، **الألسنية العربية**، "بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٧٢م".

٢٠. طليمات، غازي مختار، **في علم اللغة**، "دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط٢، ٢٠٠٠م".

٢١. العاني، سليمان حسن، **في التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية**،"السعودية: النادي الأدبي الثقافي، ط١، ١٩٨٣م".

٢٢. عبابنة، يحيى، **دراسات في فقه اللغة وفونولوجيا العربية**، "الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠م".

٢٣. عبدالتواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث في اللغة**، "القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٨٥م".

٢٤. عبدالجليل، عبدالقادر، **التنوعات اللغوية**، "عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م".

٢٥. عبد الله، عادل الشيخ، **مقدمة في علم الأصوات**، "كوالالمبور: مركز البحوث، مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ط١، ٢٠٠٤م".

٢٦. عبيدات، محمود مبارك، **هاء السكت ودورها في تصحيح البنية المقطعية للكلمة العربية**، "بحث منشور-الأردن: مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، مجلد١٨، العدد٢، سنة٢٠١٠م".

٢٧. العبيدي، رشيد، **معجم الصوتيات**، "بغداد: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، سلسلة الدراسات الإسلامية٢٢، ط١، ٢٠٠٧م".

٢٨. عمر، أحمد مختار، **دراسة الصوت اللغوي**، "القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٧م".

٢٩. الفارابي، نصر محمد بن محمد بن طرخان، **كتاب الموسيقى الكبير**، تح: غطاس عبدالملك خشبه، "القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر".

٣٠. فليش، هنري، **العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد**، "بيروت: مطبعة الكاثوليكية،١٩٦٦م".

٣١. كمال الدين، حازم علي، **دراسة في علم الأصوات**،" القاهرة: مكتبة الآداب، ط١، ١٩٩٩م".

٣٢. مبارك، مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، "بيروت: دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩٥م".

٣٣. المسدي، عبدالسلام، **التفكير اللساني في الحضارة العربية**، "ليبيا، الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٩٨٦م".

٣٤. مهدي، مناف، **الأصوات اللغوية**، "بيروت:عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م".

٣٥. نور الدين، عصام، **علم وظائف الأصوات اللغوية "الفونولوجيا"**، "بيروت: دار الفكر اللبناني، السلسلة الألسنية، ط١، ١٩٩٢م".